



هذا السؤال بدأ يتردد في ذهني منذ شهور، وازداد إلحاحاً بعد دخول الهم السوري إلى وعي شعوب العالم من خلال معاناة اللجوء إلى أوروبا من الموت والإهمال والتخبّط الذي أغرقهم وكتم انفاسهم بعد سنوات من الدمار والفوضى وغياب آفاق الحل. المعارضة خفت صوتها ويکاد يختفي كلّياً، لكن المعاناة تزداد والهموم تكبر.

في الوطن السوري المشتعل ثمة من غرس أقدامه في الأرض كما تغرس الشجرة جذورها، وقرر الصمود والثبات في وجه آلة القتل والدمار مهما كلف الأمر. ولكن هناك الكثير من السوريين لم يتمكنا من البقاء لأسباب أفرزها الصراع المتعدد المستويات والجبهات، وبعد سنوات من التنقل داخل سوريا وبين بلاد العرب والمسلمين، وبعد أعوام من المعاناة والألم، قرروا اللجوء بعد أن طال الصراع وتعددت الرأيّات ونسى بعض وتناسي البعض الآخر لماذا قامت الثورة وماذا يريد الشعب.

باستثناء أصوات ترتفع على استحياء هنا وهناك، وبيانات تندّد وتعاطف من مؤسسات حقوقية ومدنية، الشعب السوري والمواطن السوري فقد صوته، وقد القدرة على التعبير عن همومه ومعاناته.

المعارضة السورية التي بدأت بصوت مرتفع في مطلع الثورة، فقدت صوتها وقدرتها على التعبير عن هموم المواطنين السوريين، سواء من هاجر وخرج إلى الأضواء العالمية، ومن بقي متمسّكاً بالجذور التي ضربها في أعماق أرضه.

أصوات السياسيين والصحفيين والكتاب والحقوقيين الذين حملوا راية الدفاع عن حق السوريين بالعيش الحر الكريم خفت، ولم تعد تصل إلى قريب أو بعيد، ليست بالضرورة لأنها لا تتكلّم، ولكن لأن الكثيرين ممن حمل هم حرية وكرامة السوريين تحولوا إلى التمثّلة على انفراد بعد أن يكابدوا بتكلّمهم بصوت واحد.

ثمة حاجة فيما أرى إلى اجتماع الأصوات المتفرقة، وتعاون شخصيات وطنية من السياسيين والصحفيين والثقافيين والحقوقيين الذين حملوا هم الوطن، ونالوا ثقة السوريين بموافقتهم الوطنية، وإلى الالقاء في إطار يضم الجميع والتحديث بصوت واحد، والبحث عن حلول ومبادرات وطنية، توحد الجهود والقدرات وتسمع العالم الصوت السوري المكتوم.

سورية بحاجة إلى صوت يحمل هموم السوريين ويتحدث إلى العالم عن آلامهم ومطالبهم، ويرتفع فوق الخلافات الحزبية والكتلية والدينية والطائفية، ويتوافق مع وجوه الناس وقاده الرأي فيها، وينقل معاناتها ومطالبها في عيش حر كريم بصوت واحد واضح إلى آذان كل من له دور في إزالة الكابوس عن صدر السوريين.

السوريون بحاجة إلى إطار وطني خارج إطار المعارضة الحزبية، وبعيدا عن ملابسات جمع المال الإغاثي وتوزيعه، وفي إطار يقيهم تجاذبات الدول وال تحالفات الإقليمية والدولية، ويسمح لهم بتطوير خطاب وطني و موقف سياسي و مطلب وطني يعبر عن الوطن والمواطن.

[صفحة الكاتب على فيسبوك](#)

المصادر: